Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِلَ للعُلومِ الإنسَانيّةِ
Vol.34/ No.3/ 2026 المجلد 34 / العدد3/2026

الأنثروبولوجيا النفسية وتمثلاتها في فنون اقنعة حضارتي الإنكا والازتك

حسين علي شناوه
كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل
hussein.al-husseinawi@uobabylon.edu.iq

تاريخ استلام البحث: 2025/12/11 تاريخ قبول النشر: 2026/1/14 تاريخ نشر البحث: 2026 /3/29

المستخلص

تقص البحث الحالي دراسة الأنثربولوجيا النفسية وتمثلاتها في فنون اقنعة حضارتي الإنكا والازتك اشتمل البحث على أربعة فصول تضمن فصل الأول منها استعراض مشكلة البحث وأهميته والحاجة إليه وهدف الدراسة وحدودها وتحديد المصطلحات، اما الفصل الثاني فقد اشتمل على الإطار النظري بمبحثين وردا المبحث الأول منهما تحت عنوان(الانثروبولوجيا النفسية .. مقاربات) والمبحث الثاني تحت عنوان (الاقنعة بين الدلالة المفاهيمية والتاريخية).

في حين اشتمل الفصل الثالث إجراءات البحث التي تتضمن مجتمع البحث وعينته واليات تحقيق الصدق والثبات لأداة البحث لإعدادها بصيغة النهائية لغرض تحليل نماذج عينة البحث المؤلفة من(6) نماذج من الأقنعة، وقد اشتمل الفصل الرابع على النتائج والاستنتاجات التي أفرزت عنها الدراسة مع التوصيات والمقترحات.

الكلمات الدالة: الانثروبولوجيا، علم الانسان، الحضارات القديمة

Psychological Anthropology and its Representations in the Mask Arts of the Inca and Aztec Civilizations

Hussein Ali Shnawa Widi
College of Fine Art / University of Babylon

Abstract

The current research examines psychological anthropology and its manifestations in the mask arts of the Inca and Aztec civilizations. The research comprises four chapters. The first chapter reviews the research problem, its significance, the need for it, the study's objective and limitations, and defines key terms. The second chapter presents the theoretical framework in two sections: the first, entitled "Psychological Anthropology: Approaches," and the second, "Masks: Between Conceptual and Historical Significance." The third chapter details the research procedures, including the research population, the sample, and the mechanisms for ensuring the validity and reliability of the research instrument. This instrument was then finalized for the purpose of analyzing the six mask samples. The fourth chapter presents the results and conclusions of the study, along with recommendations and suggestions.

Keywords: Anthropology, The study of humankind, Ancient civilizations.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الفصل الاول

اولاً: مشكلة البحث

تمتاز الانثروبولوجيا بتداخل المفاهيم فيها وكثرة مقارباتها مع مفاهيم ومصطلحات كما هو حاصل على سبيل المثال وليس الحصر مع مفهوم الاثنولوجيا الذي يعني بدراسة وتحليل وتفسير النظم المجتمعية التي يمكن من خلالها التوصل الى تعميمات تغطي تفسير النظم الاجتماعية النفسية للانثروبولوجيا في ضوء مرجعياتها وعاداتها ومراحل التحول فيها، وقد تعقدت وتنوعت الدراسات الانثروبولوجية في ضوء تنوع النظريات والتفسيرات في مجال الدراسات الوصفية والتحليلية والتاريخية والدراسات المقارنة فيها.

وعلى الرغم من تفاوت الآراء تبقى الانثروبولوجيا العلم الذي يعني بدراسة الانسان بوصفه كائنا فيزيقيا واجتماعيا، اذ يشكل جزءا من النظام الطبيعي والاجتماعي فهو يتصل ويتفاعل مع كل من الطبيعة والمجتمع الذي يتواجد ويتفاعل فيه[1،ص115].

وان لهذه الانثروبولوجيا وحدتها النفسية التي تشكل نسيجا اجتماعيا يرتكز على سلوك حياة الجماعة عبر تشكيل وحدة نفسية ذات ابعاد ثقافية رمزية تعبر عما يجمع بين افراد الجماعة من افكار وسلوكيات شعورية ولا شعورية لها دورها الحاسم في عمليات الفهم والادراك وعالم الذكريات والاحلام بما يعمق من التعايش والتكيف مع الوسط الاجتماعي البيئي لهذه المجتمعات البشرية، وضمن سلوكيات تأخذ صور وحراك الاحتفالات والكرنفالات والطقوس والعادات تبرز لدينا ظاهرة فن الاقنعة وعلاقته بحياة القبيلة وغاياتها وحاجاتها وطقوسها.

وفي ضوء ذلك يتجلى عدد من الاسئلة والاشكاليات عن مدى دور واهمية القناع لدى افراد القبيلة وطبيعة نظمها وانساقها وشرائحها ومدى علاقة القناع بوظائف ومهام تتعلق بالخصب وانزال المطر والمصاهرة واثارة الحماسة عند الحرب والدفاع عن القبيلة، وكيف يعبر ذلك ضمن فضاءات الانثروبولوجيا النفسية لهذه النظم القبلية الكفيلة بخلق وحدتها نفسيا وكيف ينعكس ذلك على فن الاقنعة شكليا واسلوبيا وتقنيا وعلى مستوى العناصر لونا وشكلا وخطا وطبيعة علاقاتها واسسها الفنية عبر مشكلة تتمثل بالاتي: ما تمثلات الانثروبولوجيا النفسية في فنون الاقنعة لحضارتي الانكا والازتك؟

ثانياً: اهمية البحث والحاجة اليه:

- يشكل هذا البحث وبتواضع دراسة بكرا في ميدان الدراسات الفنية والجمالية.
- يمكن الافادة من هذه الدراسة من قبل طلبة الدراسات العليا في مجال الفنون التشكيلية والتربية الفنية
- يمكن ان تسد هذه الدراسة حاجة المكتبة المحلية لقلة عدد او عدم وجود دراسات تعني بتقصي الانثروبولوجيا النفسية وتمثلاتها في فنون اقنعة حضارتي الانكا والازتك.

ثالثاً: هدف البحث: تهدف الدراسة الى: التعرف على تمثلات الانثروبولوجيا النفسية في فنون اقنعة حضارتي الإنكا والازتك.

رابعاً: حدود البحث: دراسة الانثروبولوجيا النفسية في فنون اقنعة حضارتي الانكا والازتك للهنود الحمر في امريكا للفترة الزمنية (1300– 1533) م.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

خامسا: تحديد المصطلحات

الانثروبولوجيا: تعرف بانها العلم الذي يعني بدراسة الانسان بوصفه كائناً فيزيقيا واجتماعيا اذ يشكل جزء من النظام الطبيعي والاجتماعي فهو يتصل ويتفاعل مع كل من الطبيعة والمجتمع الذي يتواجد في كنفه.[1،ص115] كما تعرف بوصفها العلم الذي يتقصى دراسة الانسان بأصوله واسلافه من الازمنة والعصور القديمة وحتى الان.[1،ص116]

الانثروبولوجيا النفسية: يعرفها (ادوارد ريتشارد): بوصفها العلم الذي يتقصى سلوكيات نفسية تتصل بنظم اجتماعية مثل القرابة والعائلة والتنظيم السياسي والعبادات الدينية وغيرها من النظم الاخرى سواء كان ذلك على مستوى الجماعات او المجتمعات المعاصرة ام الموغلة في القدم [2،ص16].

وتعرف الانثروبولوجيا النفسية اجرائيا: بوصفها نسيج اجتماعي يرتكز على سلوك حياة الجماعة عبر تشكيل وحدة نفسية ذات ابعاد ثقافية رمزية تعبر عن قواسم مشتركة تأخذ مدياتها الشعورية واللاشعورية في عمليات الفهم والادراك والتصورات والانطباعات والذكريات تعد انساقا ونظما بنائية توحد حياة الجماعة البشرية فيما بينها واثر ذلك في عملية التكيف مع الوسط البيئي بفواعل تشمل دوافع وحاجات اتصالية وعاطفية في بوتقة الصراع والمصاهرة والمقايضة والعلاقات الرمزية التي تسود حياة الجماعة، وتمثلات ذلك على فنون الاقنعة بحضارتي الانكا والازتك.

الاقنعة: يعرف القناع بوصفة كل ما يغطي الرأس أو ما يستر به الوجه.[3،ص518].

والأقنعة هي اعمال يدوية ومنحوتات تغطي الوجه لمجموعة متنوعة من الأسباب فتكون للحماية أو للتمويه او للترفيه أو للطقوس، وهي مصنوعة من مواد مختلفة تبعا وطبيعة الاستخدام واكثر استخدام لها يكون في الطقوس والاحتفالات.[4، ص193]

كما يعرف القناع بوصفة اداة تم نحتها واستخدامها في بواكير الحضارات القديمة بطريقة محرفة لا تعد نقلاً امينا للواقع بغية تحميل القناع درجة عالية من التعبير الرمزي لتبدو قدراته الروحية مقنعة لما له من دور في امداد القبيلة بوظائف دينية واجتماعية. [5،ص2]

الفصل الثاني

المبحث الاول: الانثروبولوجيا النفسية.. مقاربات

تعد الانثروبولوجيا النفسية العلم الذي يتقصى سلوكيات نفسية تتصل بنظم اجتماعية مثل القرابة والعائلة والتنظيم السياسي والعبادات الدينية وغيرها من النظم الاخرى سواء كان ذلك على مستوى الجماعات او المجتمعات المعاصرة او الموغلة في القدم.[2،ص19].

وان للأقنعة وظائف وغائيات متعددة يتوقف كل منها على طبيعة المرحلة التاريخية والغرض الذي يتم تقديمه من خلالها، وبذا تختلف الطقوس والمراسيم والسلوكيات التي يتم فيها حراك وفاعلية هذه الاقنعة وطبيعة ادوارها.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وعلى مستوى الدراسة في مضمار الأنثروبولوجيا النفسية كمصطلح مركب فان لهذا المصطلح مساراته وتأسيساته التاريخية، اذ كان هناك ثمة اهتمام بالاتجاه السلوكي من قبل عدد من الانثروبولوجيين بعد ان بدأ علم النفس يأخذ ابعاده المستقلة خاصة بعد ان امسى يكتسب صيغة تجريبية ويكتسب ملامحه العلمية، اذ يعد العالم (wandt) عمل على تأسيس بدايات كهذه، اذ تم الاهتمام بدراسة الاستجابات النفسية وامكانية تعميمها على مستوى الافراد، فضلا عن دراسة الفروق الفردية وتطبيق ذلك في النظم القبلية، وان كل من (شارل مايرز) و(وليم ماكدوجل) اللذان يعدان من اعلام علم النفس وقد قدم (w.h.rivers) المحاضرات الاولى في الاجتماع التجريبي وفسيولوجيا الحواس فكان له الاثر البالغ في حقلي الأنثروبولوجيا وعلم النفس، وكان لهم دور اساس في دراسة الجماعات البدائية من خلال بعثاتهم العلمية ودراسة سيكولوجية سكان المنطقة، اذ تنصب هذه الدراسات على تقصي الاتجاهات النفسية مصحوبة بشواهد ودراسات انثروبولوجية.

ويرى (راد كلف بروان) بوصفه باحثا انثروبولوجيا ان هناك تشابه لمرتكزات اساسية على مستوى الشخصية ودراسة الحضارة، اذ يرى الاتي.[6،ص71]

- ان ديمومة النظم الاجتماعية تعتمد على البناء النفسي لأعضاء المجتمع.
- ان العمليات النفسية في تلك المجتمعات تتسم بالثبات نسبيا وهي كفيلة بتحديد سيرورة ديناميكية التكيف النفسي اجتماعيا.
- ان التنظيم النفسي يشكل نظم تختلف بين مجتمع واخر.
- ان عمليات التفاعل بين الفرد ووسطه الاجتماعي تكسب الفرد تنظيمه النفسي.
- ان هناك قنوات وشواغل اجتماعية مهمتها إرضاء الدوافع الوجدانية وسد الحاجات.

ومما ينوه اليه ان هناك تأثير لمدرسة التحليل النفسي وتغلغل اليات هذه المدرسة وتوجهاتها في مضامين واشتغالات الانثروبولوجيين، اذ من المعلوم ان مدرسة التحليل النفسي تمنح اوليات لدراسة سلوك الشخصية في حين ان الدراسات الانثروبولوجية تدرس الافراد بشكل عام ضمن توجهات نظام القبيلة، وبالتالي فهي تدرس السمات الحضارية للجماعات البشرية، وبذلك تأخذ دراساتهم استقصاءً جمعياً دون الاهتمام بنمط الشخصية الفردية بشكل محض في هذه الجماعات، وبذلك فان تأثير التحليل النفسي لدى الأنثروبولوجيون يكمن عبر استقصاء دراسة الشخصية كبناء كلي وظيفي، اذ كان الانثروبولوجيين سابقا يدرسون موضوع الحضارة كمفهوم عام دون دراسة مهام وادوار الافراد في نقل الانماط الحضارية من جيل الى جيل اخر، وبذا بفضل تأثير اطروحات التحليل النفسي امسى المختصون بدراسة الانثروبولوجيا يمنحون قدرا مهما بتقصي علاقة البناء النفسي لشخصية الفرد وطبيعة النظام القبلي الذي ينتمي اليه وما يعكسه هذا النظام على شخصية الفرد، اي عبر دراسة هكذا نمط من الشخصيات تبعا والوظيفة الكلية للنظام القبلي وسلمه الاجتماعي وطقوسه وحاجاته، وتعد بذلك ان اهم التأثيرات التي تغلغلت في دراسات نصوص الانثروبولوجيين انما تتمثل بالأطروحات النفسية الخاصة بنظريات التحليل النفسي وعلم النفس العيادي و ما يسمى بمصطلح (الحضارة والشخصية) تحت غطاء الدراسات المعنية بالسلوك البشري، اذ ان هناك ثمة قواسم مشتركة في هذا مجال.[7،ص136-140]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ومن المرجعيات المهمة التي ساهمت بتنافذ علم النفس في الدراسات الانثروبولوجية من خلال اثر السلوكيين ومنهجهم في علم النفس الذي يعول على دراسات الاقتران، اذ اعلنوا عن معارضتهم للطروحات التي تؤكد الفعل الغريزي فقد اشار عالم النفس السلوكي (جيم واتسن J.B. watson) اذ نوه الى قدرته تبعا ومنهجه السلوكي بانه يكفل اعداد اي طفل سليم بنجاح وفي أي من المجالات والحقول الفنية والمهنية بغض النظر عن ميوله وصفاته الشخصية، اذ ان هذه الاطروحات التي تؤكد على الموقف (البيئي) تتوافق وتتسق مع اطروحات ومقولات الانثروبولوجيين الذي يفضي الى حقيقة بان الحضارة تعد ظاهرة مكتسبة وان سلوك افراد القبائل يختلف باكتسابهم لعادات وطقوس متباينة تبعا والوسط البيئي الذي يتفاعلون معه، وقد وجد الانثروبولوجيون ما يتفق ومنهجهم الانثروبولوجي عبر تعويل السلوكيين على المفهوم الكلاسيكي للاقتران واعتقادهم باليات عمليات اساسية في منهجهم النفسي السلوكي الذي يعتمد كل من عمليات (المكافأة والعقاب) و(المحاولة والخطأ).

وقد استمر تأكيد سيرورة تأثير المنهج السلوكي على المنهج الانثروبولوجي خاصة في الولايات المتحدة الامريكية عبر تجارب وابحاث العديد من السلوكيين [8،ص9–10].

ويرى بين (سيغموند فرويد)(*) [9،ص355-356] ان عبر تغلغل الابعاد النفسية في عالم الانثروبولوجيا تكون هناك ثمة مرجعيات لمسيرة الانثروبولوجيا النفسية يكمن عبر دائرة منظومة علاقات الجماعات البشرية بين الرجال والنساء ينتج عنه سيل من التصورات والافكار من غايات وتوافقات لها دور كبير في تكوين بنية جنسية وعاطفية واتصالية، وان الاصل في ديانة البشرية انما ينطلق من اعراف وطقوس تتصل بالمعبود الطوطمي وقد لاقح (فرويد) بين عقدة اوديب والنمو والنزعة الفطرية الغريزية لدى الانسان وبين سيرورة الابعاد الانثروبولوجية بمضامينها النفسية لدى الجماعات البشرية البدائية، وان النمو الجنسي عبر مرتكزه في عقل الانسان انما يتحقق من خلال الشعور واللا شعور ليكون للانسان دوافع تحدد وعيه من ارتباطه الانثروبولوجي مع حيثيات وسطه المجتمعي بنظم اتصالية وعاطفية وجنسية وان ما يغاير سلوك الفرد متمثلا بالنظم والاعراف التي تتصل بالجماعة يشكل ضغوطا عليه عبر الكبت وتكون فواعل اللاشعور لديه قوة رئيسة في سلوكه، وان الفرد له ابعاده السلوكية التي ينفذ عبرها الوسط الاجتماعي من خلال افكاره وتصوراته الانثروبولوجية الداخلية التي تعتمد على اللاشعور والاحلام والغريزة والتداعيات والاسقاطات عبر طاقة يتم تنظيمها تتوافق وغائياته وتصوراته.

ويربط (فرويد) بين هذه الاطروحات وبين العمليات الابداعية اذ ان ما يكبته المرء من خزين في اللاوعي يمكنه من تحقيق رغباته ولذاته الجنسية من خلال انشاء اعمال او منجزات يستطيع عبرها انجاز تصوراته الانثروبولوجية بابتكارات معينة عبر اليات التسامي والاعلاء والتميز وسط حيثيات نظامه المجتمعي.

اذ ان الابداع الفني عبارة عن تنفيس لرغبات جنسية معينة ضمن عقد مكبوتة في اللاشعور.[10،ص21]

(*) سيغموند فرويد Freud Sigmund (1856–1939): طبيب نمساوي، اختص بدراسة الطب العصبي ومفكر حر. يعد مؤسس مدرسة التحليل النفسي وعلم النفس الحديث. اشتهربنظريات العقل واللاوعي، وآلية الدفاع عن القمع وخلق الممارسة السريرية في التحليل النفسي لعلاج الأمراض النفسية عن طريق الحوار بين المريض والمحلل النفسي. كما اشتهر بتقنية إعادة تحديد الرغبة الجنسية والطاقة التحفيزية الأولية للحياة البشرية، فضلا عن التقنيات العلاجية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

في حين ان ملامح الانثروبولوجيا النفسية تتجلى تبعا وتوجهات ومنهجية (كارل يونك)[*] [11،ص642-645] عبر صور حياتية ورموز في الخزين اللاشعوري الانثروبولوجي الجمعي الذي يقترن بحياة الجماعة وانتقاله سلوكيا بين اجيال هذه الجماعة، اذ يتكون هذا الخزين اللاشعوري لدى الفرد عن طريق المرجعية النفسية المشكلة سابقا ضمن النسيج الاسطوري لأفراد الجماعة وبما يسهم بإعادة ربط الفرد بالإلهة، وان الصورة الذهنية انما تصدر عن طريق الارواح او الاحلام، ويرتبط ذلك بتشكيل واقع نفساني تعول مرتكزاته على اللاوعي الداخلي عبر تأملاته وتصوراته من خلال ترابطية التخيل والارواح والاحلام، وان مفهوم (الليبيدو) لدى (كارل يونك) يتشكل عبر قوة داخلية لدى الافراد لتحركهم بتصير وتحول من شكل الى اخر عبر نسيج انثروبولوجي ليحقق ما يطمح الى تحقيقه الفرد او الجماعة، وان الانماط الاولية بحسب افكار (كارل يونك) تعد بالأصل مخططات رمزية او صور للخبرة لدى البشر عبر صراعهم مع حيثيات العالم الخارجي من خلال حقب مديدة عبر الزمن هي في حقيقة الامر انما يستحضر فيها الخزين اللاوعي الجمعي من طقوس وعادات ومعتقدات تشكل نسيجا اسطوريا ونظاما نفسيا اثروبولوجيا في حياة الجماعة و(يونك) انما يؤكد على اللاشعور الجمعي الذي يتضمن الذكريات والافكار الجماعية وكل شخص من افراد الجماعة انما يحمل هذا الخزين اللاشعوري الجمعي الذي يشكل الفاعلية الجمعية في تعاملاتها مع العالم الخارجي ضمن نسيج انثروبولوجي يتكرر عبر انتقاله بين اجيال الجماعة.

ويتكون الرابط السلوكي من خلال صيغ الانماط التي تأخذ مدياتها من .. التاريخ .. البيئة .. اشكال الصراع، بما يكفل خلق وحدة للاتصال لها فاعليتها في البناء الاجتماعي كوحدة نفسية أنثروبولوجيه بين افراد الجماعة بما يكفل تكوين بناء اجتماعي مركب هو في حقيقته يعد النسيج الثقافي لهذه الجماعة وطبيعة انساقها الارتباطية عبر تكيفها وتفاعلها مع الوسط البيئي، وبذا يتم تشكيل نظم اجتماعية في هذا السياق.[12،ص86]

ويمكن ان تأخذ الاطروحات النفسية لدى (ادلر)[*][13،ص276-277] مجساتها وهي تتغلغل في انساق الانثربولوجيا النفسية. اذ ان عملية الادراك لدى الفرد لجملة الحقائق الداخلية لديه يمكن ان تأخذ انساقها الانثروبولوجية النفسية ضمن غائيات توجهات الجماعة بما تفرضه عليه عمليات الاتصال والتفاعل مع البيئة بما يسمح بخلق وحدة نفسية عبر تداخل البنى العاطفية وقوى الاتصال التي توحد حياة الجماعة، وعلى الرغم من وجود قدرات سلوكية فردية تمتاز بالانتقال من شكل الى اخر اذ انها تندمج معها مكونة ابعادا سيكولوجية الفرد الاجتماعية عبر فاعلية ما هو ذاتي وموضوعي يسود حياة الفرد والجماعة.

(*) كارل غوستاف يونك Carl Gustav Jung (1875 – 1961): عالم نفس وطبيب نفسي وفيلسوف سويسري، أسهم في بيان اللاشعور، وفي تكوين الطب النفساني, التقى بـــ(سيجموند فرويد)، وتعاونا معاً على البحث في ميدان الأمراض النفسية، وفي أطروحته وصف الأنماط النفسية، ونظرية الطاقة النفسية، واكتشاف اللاشعور الجمعي بأنماطه الأولية بوصفه أساسا للاشعور الفردي.

(*) الفريد أدلر Alfred Adler (1870–1937): ولد في فيينا في عام 1870، اهتم بالفلسفة وعلم النفس والتشريح وعلوم الاقتصاد والاجتماع، وقد انظم إلى فرويد عام 1909 ثم انفصل عنه عام 1911 ليؤسس منهجة في علم النفس الفردي.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وقد صدرت دراسات تعني بالمنحى السيكولوجي الانثروبولوجي في دراسة بني البشر الذين يتواجدون ضمن جماعة او طبقة، اذ ان من اولويات علم النفس العام دراسة الطبيعة الانسانية التي تعد مرتكزاً اساسياً في بلورة وتكوين النظم والانساق الاجتماعية الانسانية.

ومع (جاك لاكان)(*)[14،ص11] في صيحته بالعودة الى (فرويد) والدخول في مقتربات اللغة مع عالم اللاشعور بوصف اللاشعور يعد بنية ضمن التوجهات النفسية في الميدان البنيوي ليكون اسم (لاكان) مفكرا بنيويا بمساواة اسماء مثل (ميشيل فوكو) و(التوسير) و(ليفي شتراوس) عبر عناية هؤلاء بتطبيق المشروع العلمي على المعرفة الانسانية، وقد منح (لاكان) البنيوية اولوية على مفهوم الذاتية ودعوته الى العودة الى (فرويد) نفسه وليس من خلال الفهم الخاطئ له من قبل اخرين لم يوفقوا في دراستهم له وحتى مجموعته المتمثلة بمدرسة التحليل النفسي والاتجاهات النفسية الاخرى اللاحقة له، وبحسب (جاك لاكان) اهمية دراسة (اللاشعور الفرويدي) بوصفه (لغة) تمثل كيانا بنيويا مستقلا وبما ان اللاشعور هو (لغة) فيتطلب حل او تفكيك شفراته التي خاض فك تشفيراتها اصلا (فرويد) نفسه وكشف البنية التحتية للشخصية عبر اللاشعور، وبالتالي تفسير السلوك الانساني بوصف ان اللاشعور يعد نسق يتألف من شبكات من الدلالات عبر (الهو) و (الاخر) الذي يتكلم في باطن الذات وعلاقة ذلك بالكبت.

ويشير (لاكان) بان هناك ما يسمى بـــ(الطابع التكراري) وهو مركب تبادلي يقوم على جملة من العلاقات التي تسود عبر الافراد من خلال اليه تكرارية، ويتم الانتقال من ذات الى ذات اخرى سبقتها في الموضع نفسه، اذ تتعاقب ضمن هذه الاليه ذوات مختلفة والمحرك هنا انما يتمثل بـــ(الخطاب) والذي يعد في حقيقته (رمز) او بالأحرى (دال) وان (الرمز) هو من يؤسس الوجود البشري ضمن عملية هي من صميم اللاشعور الذي يمثل لغة، ويحصر(لاكان) ذلك في قاعدتين تتمثلان بقاعدة (الاستعارة) وقاعدة(الكناية) اذ الية الاولى تتمثل بإحلال(حد) محل(حد اخر) او (لفظ اخر) اما الكناية فتنحصر في الاشارة الى ان ثمة جزء يمثل الكل، والاستعارة تقابل اصلا بحسب (فرويد) (الكبت)، اما الكناية فهي انما تقابل (الازاحة) ولا يمكننا فهم الكثير من العمليات كما في فهم عملية (الحلم) الا اذا تم توجهنا ضمن التحليل اللغوي الذي يمثل منطق اللاشعور اذ ان هناك نظم وانساق هي قواسم مشتركة بين اللغة واللاشعو [15،ص159-172].

ان اطروحات كهذه تفسر لنا الكثير من مكونات ومرتكزات الوحدة النفسية انثروبولوجيا فهناك وعلى مستوى التاريخ الموغل في القدم في نظم قبلية بدائية ثمة رمز يعد محركا في الحياة العاطفية والاتصالية والادراكية ضمن ثوابت هذه النظم القبلية البدائية ولا يعني ذلك عدم وجود تعارض بين ما هو ذاتي وما هو جمعي وان كانت سيادة ما هو جمعي يشكل غائية لابد منها لكن الصراع يكمن في السيطرة والمصاهرة والسؤدد على السلطة وتصاعد عمليات (الليبيدو) في نفس النظام القبلي، وان فهم ذلك يفسر اليات كثيرة في عالم الحلم

(*)جاك لاكان Jacques Lacan (1901-1981): طبيب نفسي ومؤسس مدرسة فرويد في فرنسا ولد في باريس، ودرس الطب النفسي، ثم نشر أطروحته التي تحمل عنوان "الذهان الهذائي" وعلاقته بالشخصية، وأكد على أهمية اللغة وأثرها الرئيس في تكوين الشخصية بوصفها مرآة الشعور، وان اللاشعور بنية لغوية بالدرجة الأولى

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

والخيال والادراك والتي يمكن ان تشكل قواسم مشتركة من الثوابت التي يمكن تعميمها على مستوى النظم القبلية بشكل عام وبالتالي فهم ميكانزيمات وشروط وفواعل الكثير من الانساق المسكوت عنها ضمن حراك الوحدة النفسية انثروبولوجيا.

وفي مجال البنيوية انثروبولوجياً طبعا واستكشافاتها اللاشعورية لمعطيات نفسية عديدة، اذ يرى (ليفي شتراوس)بان البنيوية الانثروبولوجية هي منهج وليس نظرية، وان الانثروبولوجيا ليس لها الا ان تكون بنيوية في ضوء التفسير البنائي الذي يقوم على مفهوم النسق او النظام بوصفه انموذج نظري منطقي، وان المفهوم الأبستمولوجي لدى (ليفي شتراوس) يبحث في ما وراء العلاقات العينية عبر البحث عن تلك البنية التحتية اللاشعورية، وان النزعة البنيوية لديه تنظر الى العلاقات الاجتماعية بوصفها انماط رياضية او علاقات تقوم على المنطق، وهو يرى ان ليس هناك ثمة علم كلي شامل يستوعب كل الانظمة حسب(لايبنتز) بل وليس ثمة تاريخ واحد بل هناك تفريعات من التواريخ، وان هناك نظريات بنائية هي بمثابة(نماذج) اي معقوليات ممكنة تسهم في فهمنا للظواهر وبالمحصلة فان دور الانثروبولوجيا حسب(شتراوس) يكمن في بناء الانموذج الملائم لموضوعه، وان يؤسس منهجيا دون الاستغراق في متاهات الميتافيزيقا، ويرى(شتراوس) ان المجتمعات البدائية بوصفها نظم معقدة التركيب دون ان يسلم بمبدأ الفطرية، وان الدراسات الانثروبولوجية التي قام بها(شتراوس) افضت الى تحديده لمفهوم(البنية) بانها ذات طبيعة لا شعورية رمزية وان مفهوم القرابة لديه كمفهوم(اللغة) مجرد(نظام) من انظمة(التواصل) وهي تتطور بوصفها نسقاً، وان قواعد الزواج تحتم نوع من الثوابت ضمن نسق الجماعة الواحدة وتأكيد ما هو اجتماعي بينها اكثر مما هو نظام للمصاهرة ذا صبغة بيولوجية، وهنا يلتقي(شتراوس) مع اطروحات (لاكان) في كسر الحتميات البيولوجية عبر بديل يقوم على علاقات رمزية ثقافية واجتماعية، وظهور هذه الظاهرة الرمزية جعل من النساء في عدد من القبائل البدائية مجرد اشياء تقبل المبادلة مما يجعل المرأة تظهر بمظهرين متعارضين بوصفها محل لشهوة الاخرين مثيرة للغرائز الجنسية مع رغبة في التملك، وبوصفها ذات مدركة ايضا تحقق صلة مع الغير عبر التصاهر.

ويشبه (شتراوس) نظام القرابة عبر دراسته للأساطير بوصفه اقرب الى ما يكون بالنسق اللغوي، وبالتالي لا يمكن فهم الاساطير الا اذا وضعنا باعتبارنا بوصفها لغات رمزية تعبر عن نظام له استقلاليته من المتقابلات ضمن مسارات الابنية الانثروبولوجية، وان التفكير الاسطوري يمتاز بوصفه تفكيرا منطقيا اذ يعد تفكيرا تصنيفيا، وان الرمز بحسب (شتراوس) لا يمكن تفسيره على حدة كما هو شائع لدى (كارل يونك) وان حقيقة كل اسطورة تتحدد عبر انساق علاقاتها المنطقية.[15،ص74–79]

المبحث الثاني: الاقنعة بين الابعاد المفاهيمية والتاريخيةالقناع بين حرفية الصناعة والوظيفة

لقد عرف الانسان القناع مبكراً، واستخدمه لغايات تتعلق بالمعتقدات والاساطير ثم فيما بعد لغايات تنكرية تزيينيه بحتة، لكن بعض الشعوب القديمة في افريقيا وامريكا اللاتينية وآسيا لازالت تستخدم القناع لنفس الغايات والاهداف القديمة المتعلقة بمعتقداتها واساطيرها القديمة – الجديدة.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

والاقنعة فن شعبي موغل في القدم بدأ بسيطاً خالياً من الزخرفة والتنميق من حيث نشأته الاولى تاريخياً ثم طور ليصبح عملاً فنياً متكاملاً، يجمع بين جملة من الفنون والحرف، منها النحت والحفر والطرق والرسم والزخرفة والحزوز وغيرها من الفنون والمهام المختلفة والاقنعة انواع واشكال صنعت من مواد متنوعة ودخلت اليها خامات وتقنيات مختلفة وقد اختص بها فنانون وحرفيون بهذه الحرفة والموهبة وقدموا من خلالها اعمالاً فنية رفيعة في مستواها الثقافي والتعبيري، وذلك بعد ان تحولت الى مجرد وسيلة للتنكر والتزيين، وقد كانت الاقنعة لدى الشعوب البدائية تصنع من قبل افراد الاسرة ومن مواد البيئة كالخشب والجلود وعظام الحيوانات والشعر وريش الطيور واوراق النباتات، والأحجار الكريمة ودروع السلاحف والاصداف وغيرها من المواد والخامات المتوفرة في البيئة تبعاً ومفاهيم اجتماعية ورموز ودلالات تشير اليها وتحملها العناصر الداخلة في صناعتها.[16،ص2] اذ ان لكل خامة مدلولها الخاص لدى القبائل الأفريقية، وقد ظهرت قدرة الفنان الابداعية في اختيار الخامات المكملة التي أضافت للأقنعة مزيدا من القدسية والرمزية فاستخدم الخيوط المجدولة والأقمشة ولحاء الشجر وريش الطيور وجلود الحيوانات والصدف والقواقع والخرز والجماجم، كما استخدم الخشب بشكل كبير كخامة أساسية للقناع وذلك لوفرته وسهولة تشكيله، بالإضافة إلى قدسيته لاعتقاده بأن الأشجار تسكنها الأرواح، ثم العاج في المرتبة الثانية ويرمز إلى القوة والشجاعة، ثم الخامات المعدنية كالذهب والبرونز والنحاس الأصفر والأحمر والفضة كلها ترمز إلى المكانة الاجتماعية الرفيعة.[17،ص103] كما في شكل رقم(1) و(2)، اللذان يوضحان هذا التنوع في المواد والخامات التي تدخل في صناعة فن الاقنعة.

شكل (1)

شكل (2)

ولقد طور الانسان خلال الاف السنين انماطاً من الاقنعة لا حصر لها اذ صنعها من الذهب والخشب والنباتات والاقمشة والبورسلين والبرونز والبلاستك واقتصر احياناً في تزويدها على فتحات للأنف والعينين وطورها لاحقاً من خلال تزويدها بأجهزة الكترونية ومصافٍ للغازات السائلة او الجراثيم (اقنعة وقاية)، وعلى الرغم من ان بعض الاقنعة مثيراً للخوف او القلق، كما في شكل رقم (3)، وان بعضها الاخر قد يكون مصدر للطمأنينة والسلام، كما في شكل رقم (4)، وان دخل بعضها في اطار الضرورات، فان بعضها الاخر يكاد يكون صورة للترف، ومهما كان شكل القناع ووظيفته المباشرة فهو لم يغب يوماً عن اي مجتمع من المجتمعات الحضارية. [18،ص5]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

شكل (3)

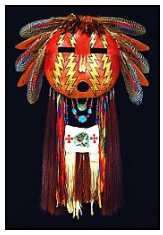
شكل (4)

وللأقنعة القديمة وظائف مختلفة تشمل مجالات عديدة منها المجال الاقتصادي وتتلخص في رعاية سير امور الزرع، ضمن طقس تستحضر خلاله الارواح الخيرة لتساعد على وفرة الصيد ونضج المحصول وفيه يرقص المقنعون قبيل حلول الفصل الماطر لاستجلاب المطر او الخصب، كما تتدخل الاقنعة لتهدئة غضب الالهة اثناء الكوارث الطبيعية التي تهدد المحصول وبالمحصلة تهدد بقاء القبيلة، والاكثر انتشاراً من هذه الاقنعة المنقولة عن وجه الحيوانات مثل الضباع والنسور، وغالباً ما ترجح كفة شكل الوجه الادمي ويتم الاكتفاء باستعارة بعض العناصر من الحيوانات كالقرون والريش والاسنان والعظام، اذ قد يكون القناع عبارة عن رأس انسان وقرون جاموس، وقد يضاف اليه فكي تمساح لتوليد الانطباع بالقوة والسلطة كما في شكل رقم(5)، اما اقنعة الوجه الادمي قد تمثل الكهنة ورجال الدين والسحرة والشيوخ والصيادين وغيرهم وحسب الحاجة والوظيفة الى ذلك كما في شكل رقم(6) الذي يمثل قناع لاحد شيوخ القبيلة، وان القناع يتم نحته بطريقة محرفة ولا يعد نقلاً امينا وحرفياً للواقع، وغائية تحويره ليست الا من اجل تحميله بدرجة عالية من التعبير الرمزي ولتبدو قدراته الروحية مقنعة بوصفه يؤدي دور المتدخل الفعلي في اقدار القبيلة ليرجح ما فيه خيرها العميم ومصالحها كما في شكل رقم(7)، وتتمثل وظيفة القناع الرمزية بما هو ديني واجتماعي، فيتم ارتداءه في الاعياد والمناسبات والطقوس الدينية ويؤدي دور الوسيط بين الالهة والبشر، فتستحضر من خلاله سلطة الالهة وارواح الاجداد لنيل بركتهم واستجلاب الخير والحظ السعيد لان القناع حسب معتقداتهم يعد حامياً للقبيلة الفعلي من الامراض والارواح الشريرة، وهو الوسيلة المثلى لأفزاع تلك الارواح وطردها او استرضائها كذلك يتم ارتداؤه كوسيلة ترفيهية في الاحتفالات فيوفر الدعم للراقصين والمغنيين ويسهم بالترويح عن النفس والتسلية، كما يساعد على تمثيل القصص سواء الدينية او الواقعية او الساخرة.[19،ص18] وقد كان القناع عند الشعوب القديمة ولاسيما في الشرق الاقصى وافريقيا يحمل ابعاداً دينية ويحوي دلالات روحانية، ويشمل علاقات صوفية وطقوسية وشعائرية قبل ان يتحول الى اداة لتحقيق جوانب درامية جمالية وفنية.

شكل (5)

شكل (6)

شكل(7)

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الاقنعة في الحضاراة الافريقية

ليس خافيا ان تعدد الثقافات واللغات المختلفة الافريقية قد ساهم في تأهيل وترسيخ طابع خاص من الفنون عرف بالفن الافريقي الذي تمثل في الطقوس والممارسات السحرية والموروثات الحرفية والتقاليد واساليب الصيد واسترجاء الامطار ولحظات الظفر والافتراس وقتال العدو ومصارعة الوحش، وتقديس الافارقة البدائيين للأسلاف وايمانهم بقدرة الارواح على نفع الناس او انزال الاذى بهم، مما جعل من الفن الافريقي وسيلة لتحقيق احتياجات الشعوب الافريقية ورغباتها وذلك عبر طريقة بناء البيوت والاكسسوارات والحلي والاقنعة والتعاويذ على صدور الرجال والنساء ودلالات الالوان والمعالجات النحتية التي خلفتها الشعوب والقبائل المختلفة للحضارات الافريقية القديمة منذ الالاف السنين والتي اصبح لها تأثير كبير فيما بعد على جميع اطياف الفنون الاخرى.[20،ص9] ويمتاز الفن الافريقي ومنه فن النحت بدلالاته الرمزية الغامضة، بمنحوتاته الخشبية الناعمة التي تلون عادة بطبقة من الصبغ بغية الحفاظ عليها.[21،ص23]

ويعود تاريخ فنون قبائل (الوبشمن) في حوالي (10.000ق.م) وربما اقدم من ذلك بكثير فقد كشف العديد من الحفريات الاثرية لفنون انسان الكهوف والعصور الحجرية، ففي منطقة (زيمبابوي) وجدت العديد من شظايا الصخور المرسومة يرجع تاريخها الى ما بين (18.000و22.000) سنة كما وجدت العديد من اثار الفنون والنقوش ومنها فن الاقنعة في (بوتسوانا)، و(ليسوتو)، و(ملاوي)، و(موزمبيق)، و(جنوب افريقيا)، وامتازت هذه الفنون بتنوع الموضوعات بين منطقة واخرى وقد قام اسلاف هذه القبائل بإنجاز أعمالهم من خلال تلوينها بعدة الوان وكانوا يرسمون وينحتون فوق الصخور ما كانوا يرونه او يتخيلونه كذلك قاموا برسم حيواناتهم وحياتهم اليومية [22]

لقد كانت الفنون الافريقية على انواعها جزء من حياة الانسان وحاجة من حاجاته وليس ترفاً من الكماليات اذ ان الرسم والنحت على سبيل المثال كانا يمارسان للتعبير عن هواجسهم وافكارهم، بما في ذلك فن الاقنعة كما في شكل رقم(9)، كما ان فنونهم التشكيلية صنعت من الخشب والعاج والفخار والحجر والطين ولاحقاً من المعادن، ولقد عبر الفن الافريقي عن يوميات وحياة الانسان ومعاناته، ومن المواضيع التي عمل عليها الفنان هو فن الرقص الذي كان يتضمن فن الاقنعة، ويعد فن الرقص وسيلة من وسائل التعبير والعمل اليومي، وكان الفن ولايزال بالنسبة للكثير من الفنانين الافارقة حالة ملازمة لهم وهم عادة لا يضعون تواقيعهم على نتاجاتهم الفنية ومنها فن الاقنعة، اذ يبقى الفنان مجهولاً، ويعد نتاج فن الاقنعة لأغراض متعددة اذ يستخدم كخوذة في الحروب، واحياناً في الطقوس الزراعية، او لاعتقاد الناس بأن للأقنعة امكانية تقمص ارواح الاجداد، كما ان هناك القناع الذي يمثل الملك، ويوضع عليه تاج كما في شكل رقم(10)، وهناك اقنعة تمثل حيوانات مفترسة وتعويذات تقيهم الشرور، ويصل بيع بعض هذه الاقنعة الى ملايين الدولارات [19،ص21]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

شكل (9) شكل(10)

ان فن الاقنعة الزنجية في افريقيا لم يكن اداة للتخفي والتنكر فقط بل وسيلة لمن ينشد العوالم الاخرى التي تسكنها الارواح التي تشاركهم الكون كما هو الاعتقاد لديهم، وتوجد العديد من الانماط والاشكال للأقنعة الافريقية تبعاً والدور الوظيفي والغرض منها، وعادة ما تكون تمثيل للوجه الادمي او الحيوان حيث تجسد بعض التفاصيل كالعينان التي ترسم عادة في اشكال هندسية منها الدائري ونصف الدائري والمثلثات والاقواس وكذلك الانف والفم اللذان يأخذان عادة شكلاً مربعاً يشق مع العينيين واخرى تم تجريدها تماماً بحيث يتم الاستغناء عن الزوائد السطحية مقابل تحقيق قيمة تجريدية، وبالرغم من القيمة الوظيفية للقناع نجد ان صانعيه يبذلون جهداً كبيرا لتحقيق ذلك التناسق من الالوان والاشكال والاحجام بدون اهتمام بالنزعة الطبيعية والتركيز على النزعة الرمزية التي تساير مفهوم القناع بوصفه وسيلة ذات دلالة وليس عملاً فنياً يمثل الطبيعة، لذلك تتحول تفاصيل الوجه الى عناصر لكل منها خصوصيته ودلالاته من خلال طبيعة تشكيلاته سيميائياً [23،ص41-42]، كما في شكل رقم(11) و(12).

شكل (11) شكل (12)

الاقنعة في حضارات الهنود الحمر في امريكا (حضارتي الازتك و الانكا)

ان حضارة الازتك- اي المايا فأنها فهي تمثل مجموعة قوية من قبائل الهنود الحمر في المكسيك، واسمها مشتق من لفظ ازتلان (Aztlan) ومعناها الارض البيضاء ومهدها في الشمال الغربي من بلاد المكسيك الحالية اما المايا فمجموعة قبائل اخرى مواطنها في جواتيمالا وهندوراس وهندوراس البرطانية (بليز اليوم) والسلفادور وشبه جزيرة يوقاطان وولايات كامبيتش (Campeche) وكنتانارو(Quintana) وتاباسكو (Tabasco) وشرقي تشياباس (Tchiapas) وقد كان لكل من الفريقين – الازتك والمايا – حضارته، ولكن الازتك كانوا اقوى واسرع تقدماً وهم الذين تلقوا صدمة الغزوة الاسبانية واصابتهم معظم الضربات ولكن بعض قبائل المايا اشتركوا فيما بعد في حروب التحرير من الحكم الاسباني.

ويسمى الازتك بالتنوتشكا (Tenochca) نسبة لاب اسطوري يسمى تنوشك ومن هذا الاسم ايضاً يشتق اسم مدينة انشاؤها على جزيرة في بحيرة تسمى تكسكوكو(Texcoco) واسم المدينة تنوشتتلان (Tenochtitlan) في وادي مكسيكو.

ويسمى الازتك ايضاً باسم مكسيكا(Mexica)والاسم مشتق من اسم بحيرة في ذلك الوادي تسمى (Texcoco).[24،ص209]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يرى (توينبي) ان حضارة المايا ولأنك حضارة تين أساسية تين في ضوء كثرة الاكتشافات الأثرية التي كشف عنها من قبل حضارتي الانكا والازتك، و كان نتاجات الإنكا المتطورة واسعة النطاق فكانت ورش العمل تقام من أجل إنتاج المصنوعات خزفي فاخرة ومنسوجات ومعادن مصنوعة من الفضة والذهب والبرونز وتم إتقان تراكيب البنى المعمارية من الحجارة التي تضم قصرا ومعبدا للشمس فوق سفوح الجبال في الغابة الإنجليزية اسفل كوسكو وهذا دليل على إتقان المهارات المعمارية للانكا. [25،ص305–309]

قامت حضارة المايا (أي الازتك) بعد حضارة الأندلس بزمن طويل والازتك او الازتيكا مجموعة قوية من قبائل الهنود الحمر التي عاشت في المكسيك واسمها مشتاق من لفظ ازتلان Aztlan ومعناها الأرض البيضاء ومها في الشمال الغربي من بلاد المكسيك الحالية، ويسمى استيك بالتنوتشكا (Tenochca) نسبة الأب أسطوري يسمى تنوشك ومن هذا الاسم أيضا يشتاق اسم مدينة تم إنشاؤها على جزيرة في بحيرة تسمى تنوشتتلان Tenochtitlan في وادي مكسيكو، ويسمى الازتيك أيضا باسم مكسيكا Mexica والاسم مشتاق من اسم بحيرة في ذلك الوادي تسمى (Texcoco) [26،ص209–2010]

اما حضارة الإنكا فقد استمر حكم 300 عام منذ نحو 1200 ميلاديا وفي هذه المرحلة أقامت حضارة الإنكا أكبر إمبراطورية في أمريكا الجنوبية، وبحلول عام 1528 امتدت إمبراطورية حضارة الأنكا من شمال الإكوادور حتى بوليفيا نزولا إلى أجزاء من شمال الأرجنتين وتشيلي من أجل الربط بين أراضيهم الشاسعة، وتم بناء نظاما للطريق يضاهي في تطوره الحضارة الرومانية . [27،ص198]. وكان للازتيك نوع من الكتابة يقوم على أحرف ذات زوايا في هيئتها المكتوبة، وكانوا ينقشون على ألواح من اللبن أو الحجر كما كان المصريون في عصر الأسرة الأولى يفعلون ذلك، وكانت لهم صناعات يدوية جميلة ما زالت تزاول إلى هذا اليوم، وعلى الرغم من ظهور ملامح القسوى في تصرفاتهم إلا أنهم يوصفون بأنهم شعب ذو ملكة فنية ويظهر ذلك واضح من خلال صناعهم للأواني الفخرية والأبنية المعمارية المشيدة. [27،ص45–46]

ان عالم الانثروبولوجيا الفرنسي(باول ويفت) (1876–1964) الذي قام بأعاده تنظيم متحف الانسان في باريس، يشير ان الامريكي من اصول اسيوية وقد هاجر الى العالم الجديد منذ(11) الف عام قبل الميلاد عن طريق مضيق (بهيريج) المتجمد، ثم توالت بعد ذلك موجات الهجرة القادمة من (الاسكا) لنصف الكرة الغربي، وذلك حين كانت تسمح لهم الظروف بذلك، وانتشروا في شمال امريكا حتى وصلوا الى(ميسسو امريكا) او(اراضي المكسيك ووسط المكسيك) حيث استطاعوا تشييد حضارات هامة وعظيمة تنسب اليهم [28،ص63].

وان هذه الحضارات اتسمت بالرقي وكل منها تعد حضارة موحدة عرفت صناعة الفخار ووصلت الى مستوى عالٍ في ميادين السياسة والدين، وكانت تمتد على كل امريكا الشمالية من الساحل الشمالي الغربي لكندا عبر السهول حتى البحيرات الكبرى ثم على طول المنطقة الواقعة الى الشرق من المسيسبي مجتازة البحر الكاريبي حتى الشمال الشرقي من امريكا الجنوبية.[27،ص9]

وان لهذه الحضارات ومنها حضارة الانكا طقوسهم وعاداتهم اذ كان على الفتيان ان يحجوا الى جبل اواناكوري (Huana caur) المقدس الواقع خارج كوزكو في شهر نوفمبر وغاية رحلة الحج هذه للطلب من روح الجبل السماح لهم

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

بإقامة مراسيم البلوغ، وعلى كل فتى ان يأتي بلاما كأضحية، ويعمد احد الكهنة بمسح دم اللاما على وجه الفتى(مقترب لفن الاقنعة)، ثم يعطى كل واحد منهم من الاولاد المشاركين مقلاعاً للدلالة على وضعه الجديد كمحارب ويتبع ذلك طقوس من الرقص، وعلى الفتيان القيام ببعض الاعمال الاخرى[19،ص149].

وتشير المعلومات الى ان الراقصين من المقاطعات غالباً ما كانوا يرتدون ازياء متكلفة جداً واقنعة، ولعل الانشطة الفنية التي تمارس من قبل هؤلاء كانت تتمايز بين منطقة واخرى.[29،ص152]وتتسم نتاجاتهم الفنية بشكل عام بفن الازياء وفن الاقنعة بالألوان الصريحة والتلوينات الزخرفية والاشكال الهندسية البسيطة غير المعقدة في تركيباتها. كما في شكل رقم(13) و(14).

ومن نتاجاتهم الفنية المميزة تتمثل بفن صناعة الاقنعة الخشبية التي يتم استخدامها عادة في طقوس الرقص وهي محملة بالدلالات الرمزية ذات التعابير الحادة [22،ص1].

شكل (13)

شكل (14)

مؤشرات الاطار النظري:

- اقترنت الانثروبولوجيا النفسية بالدراسات التي تعني بالاستقصاءات والدراسات المقارنة بين الانسان والحيوان والذكور والاناث وجوانب وظيفية وتشريحية بين الجماعات البشرية البدائية.
- تسهم الانثروبولوجيا النفسية بدراسة الوحدة النفسية لجماعة عبر تظافر افرادها بمجموع السلوكيات التي تسهم في فاعليتها وتكيفها مع الوسط البيئي والاجتماعي.
- هناك من يرى بإمكانية التعميم على نظم قبلية بدائية مختلفة في ضوء سلوكياتها طبقا ومبادئ ومرتكزات دراسة الوحدة النفسية التي تعد محركا اساسيا في تعايش افراد الجماعة.
- من خلال عمليات التفاعل بين الفرد ووسطه الاجتماعي يكتسب الفرد تنظيمه النفسي.
- ان العمليات النفسية لدى المجتمعات البشرية البدائية تتسم بالثبات النسبي.
- في ضوء معطيات نظرية التحليل النفسي امسى هناك اهتمام بدراستي الشخصية والتي لها ادوارها ووظائفها في النظام البدائي القبلي التي تنتمي اليه بوصف هذه الشخصية محورا انسانيا، والانثروبولوجيا معنية بدراسة علم الانسان اصلا .
- هناك تفاوت في الرؤية لدى العلماء والباحثين في علم النفس في دور الشخصية والجماعة والاليات المتباينة في علم النفس مثل الاقتران والغرائز والرموز الثقافية ودورها في تشكيل الوحدة النفسية انثروبولوجياً.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

- يرى (ليفي شتراوس) ان البنيوية الأنثروبولوجية تعد منهج وليس نظرية وهو يفسر الانثروبولوجيا النفسية في ضوء المنهج البنائي بوصفه منهجا نظريا منطقيا يقوم على النظام والنسق، وان النزعة البنيوية تبحث في البنية التحتية للسلوك الانساني ودراسة قواه اللاشعورية وكشف الانساق المضمرة في ضوء مناهج تعتمد معقوليات ممكنة يمكن الركون اليها.
- يخلص (شتراس) الى ان دراسته لنظام القرابة في الاسطورة بوصفه اقرب ما يكون الى النسق اللغوي وان الاساطير تعد لغات رمزية تعبر عن نظام مستقل من المتقابلات ومن مسارات الابنية الانثروبولوجية.
- لاقح (فرويد) بين عقدة اوديب وحالات النمو والنزعة الفطرية الغريزية لدى الانسان وبين صيرورة الابعاد الانثروبولوجية بمضامينها النفسية وان قوى اللاشعور قوة فاعلة تأخذ دلالات رمزية لدى الجماعات البشرية بسلوكيات تتصل بالأحلام والتخيل والغرائز والليبيدو والتداعيات والاسقاطات.
- يرى (لاكان) بضرورة العودة الى (فرويد) ودراسة مقتربات اللغة مع عالم اللاشعور ومنح اولوية للمنهجية البنيوية على المفاهيم الذاتية واهمية دراسة (اللاشعور الفرويدي) بوصفه لغة وكشف البنية التحتية للشخصية عبر اللاشعور بوصف الاخير يعد نسقا يتألف من شبكات – عقد – تتصل بالهو – الاخر – الذي يتكلم في باطن الذات وعلاقة ذلك بالكبت والصراع والقلق والليبيدو حسب (فرويد) والتي تأخذ ابعادا رمزية – دال – لدى (لاكان) ضمن عمليات الاستعارة والكناية اللتان تقابلان الكبت والإزاحة وان دراسة مفاهيم واليات ذلك تسهم بالكشف عن تفسيرات تعني بالمنحى النفسي الأنثروبولوجي في سلوك الجماعات البشرية .

الفصل الثالث

اولا: مجتمع البحث: في ضوء اطلاع الباحث على طبيعة الاقنعة في حضارتي الانكا والازتك تبين للباحث ان هذا المجتمع مجتمعا يمتاز بصعوبة التوثيق من حيث العائدية، واحيانا من حيث الفترة الزمنية بشكلها الدقيق وبوصفها فنون شعبية معية عاشت فتة زمنية متقاربة بين الحضارتين، وقد استطاع الباحث ان يحصر مجتمعا يمكن ان يتلمس ابعادة الشكلية والاسلوبية والتقنية بخصائص متجانسة لفن الاقنعة عند اختيار عينة البحث بالطريقة (العشوائية المنتظمة)' وبذلك حدد الباحث مجتمعا من فن الاقنعة ضمن حضارتي الانكا والازتك يتألف من (60) قناعا وبما يتفق مع هدف وحجم ومعطيات هذه الدراسة.

ثانيا عينة البحث: لغرض تحقيق هدف الدراسة الحالية وبما يضمن التنوع الشكلي والاسلوبي والتقني في نماذج عينة البحث تم تأكيد ذلك من خلال ابعاد الاقنعة الخاصة بحضارتي الانكا والازتك في المجتمع الاصلي تلك التي يشك في مرجعياتها التاريخية لهاتين الحضارتين وبما يضمن توافر الخصائص المتجانسة بما يحقق ضمان تعميم النتائج لنماذج عينته المتجانسة والتي تعكس خصائص وسمات المجتمع الاصلي، وقد تم تحديد (6) نماذج بالطريقة العشوائية المنتظمة تشكل نسبة (10%) من حجم المجتمع الاصلي.

ثالثا منهج البحث: اعتمد الباحث (المنهج الوصفي) باستخدام الطريقة (الوصفية التحليلية) باسلوب (تحليل المحتوى) لغرض التعرف على الانثروبولوجيا النفسية لفنون اقنعة حضارتي الإنكا والازتك.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

رابعا: اداة البحث: لغرض تحقيق هدف هذه الدراسة في التعرف على الانثروبولوجيا النفسية لفنون اقنعة حضارتي الإنكا والازتك، اعتمد الباحث المؤشرات التي انتهى اليها الاطار النظري فضلا عن ملاحظات وتوجيهات السادة الخبراء بما يتوافر من خصائص في فنون الاقنعة في مجتمع الدراسة، اذ تم توظيف ذلك في محاور فقرات الاداة كمحكات توزعت في فقرات محاور عمودية رئيسة تألفت من خمسة ابعاد منها البعد الذي يمثل الانثروبولوجيا النفسية الثقافية الرمزية، البعد الذي يمثل الانثروبولوجيا النفسية المفاهيمية في هذه الاقنعة، والبعد الذي يمثل الانثروبولوجيا النفسية الخاصة بالجماليات التعبيرية لهذه الاقنعة، البعد الذي يمثل الانثروبولوجيا النفسية للانساق السيميائية لهذه الاقنعة، والبعد الذي يتمثل بالانثروبولوجيا النفسية المتعلقة بالبنية التركيبية في هذه الاقنعة، في حين تمثل المحور العمودي الاخر بالفقرات الثانوية للانثروبولوجيا النفسية في فنون الاقنعة الخاصة بحضارتي الانكا والازتك.

وقد تم عرض الاداة بصيغتها الاولية على عدد من السادة الخبراءمن ذوي اختصاص التربية التشكيلية للتأكد من مدى ملائمة ووضوح فقرات الاداة ومدى اسهامها في تحقيق هدف الدراسة وللتوصل الى صيغة نهائية للأداة بعد اجراء التعديلات عليها، وباستخدام معادلة كوبر اذ كانت نسبة اتفاق (83%) بين السادة الخبراء على وفق معادلة (كوبر) (82%)، وهي نسبة ثبات يمكن الركون اليها في هكذا بحوث وصفية في الصدق الظاهري.

ولتحقيق ثبات الاداة فقد استعان الباحث بمحللين خارجيين في تحليل ثلاثة نماذج تم اختيارها من اطار مجتمع الدراسة من خارج نماذج العينة فضلا عن تحليل هذه النماذج نفسها من قبل الباحث وقد عمد الباحث الى تحليل هذه النماذج مرتين بصورة متتابعة وبفاصل زمني مدته (14) يوما بين التحليل الاول والتحليل الثاني لمعرفة مدى اتفاق ما توصل اليه الباحث مع نفسه من خلال الزمن وباستخدام معادلة (Scotte) اذ كانت اتفاق الباحث مع نفسه (89%) ونسبة الاتفاق بين المحللين (82%) فيما بلغت نسبة الاتفاق بين الباحث والمحلل الاول (85%) وبين الباحث والمحلل الثاني (83%) فاصبح معدل الثبات (84.75%)

وبعد اجراء كل من الصدق الظاهري والثبات تم استيفاء الاداة لشروطها الموضوعية والعلمية قام الباحث بتطبيقها على نماذج عينة البحث ليتم تحليل هذه النماذج.

خامسا: الوسائل الإحصائية: اعتمد الباحث الوسائل الإحصائية الآتية:

1- النسبة المئوية

2- معادلـــة (كوبر Cooper) [30،ص89] : استعملت لحساب صدق الأداة والحصول على نسبة الاتفاق بين السادة الخبراء في فقرات الأداة وكما يأتي:

$$\text{معادلة كوبر} = \frac{\text{نسبة الاتفاق}}{\text{نسبة الاتفاق} + \text{نسبة عدم الاتفاق}} \times 100$$

3- معادلة (سكوت Scotte) [30،ص89] : لحساب ثبات الأداة وكما يأتي:

$$\text{معادلة سكوت} = \frac{\text{نسبة الاتفاق الكلي بين المحللين} - \text{نسبة الخطأ في الاتفاق}}{1 - \text{نسبة الخطأ في الاتفاق}}$$

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

تحليل نماذج عينة البحث

انموذج رقم (1)[*]

اسم العمل: The eagle

قياس العمل: 22سم × 13سم

المادة والخامة: خشب الأرز مع الوان والياف نباتية ومواد أخرى

العائدية: المتحف الوطني الهندي الأمريكي

تتخذ قبائل في الانكا والازتك النسر طوطما، اذ ان له وجوده في النظم والاعراف القبلية لديهم، وبذا يتخذ من قناع النسر رمزا يعبر عن الوحدة الانثروبولوجية النفسية لدى افراد القبيلة، وبقدر ما يعبر قناع النسر عما وراءه من عناصر القوة ورمز للمحارب الشجاع، اذ يجمع بين ما هو طبيعي مع رموز شكلية مجردة لأشكال هندسية من دوائر ومعينات.

والقناع مفاهيميا في هذا الانموذج يعد رمزا يتسم بالشمولية وليس تحديدا لشخص او لشريحة اجتماعية محددة فالقناع هنا يعبر عن مضامين رمزية جمعية تمثل قوة القبيلة بما يرسخ مفاهيم الوحدة النفسية الجمعية انثروبولوجيا في ترسيخ اللحمة القبلية في السراء والضراء في اعرافها الاجتماعية عبر توحدها ازاء رمز الطوطم الذي يشغل فواعل ضاغطة في طقوسها واعرافها، ومن حيث الجماليات التعبيرية فالمنجز يتسم بشحنة عاطفية تعبيرية عالية عبر ايقاعاته وانحناءاته من المساحات والكتل فيبدو النسر وكانه في حالة انقضاض على فريسته وهو في حالة من الهيجان والغضب بمعالجات لونية تعتمد التضاد بين الاسود والأبيض والاحمر والبني الداكن والتعويل على قوة الخط ومساحة سمكه.

وسيميائيا هناك تناظر مطابق في جهتي القناع اليمين والشمال عبر وحدات شكلية تتسم بالتجريد الخالص تتصل بجانب وظيفي وجمالي يعبر عن قوة طائر النسر الذي يعد القاسم المشترك عاطفيا وتواصلا بين افراد القبيلة، وهناك توافق واتساق بين الدال والمدلول اي بين البنية الشكلية للقناع ودلالات معنى القوة والغضب والسؤدد الكامنة فيه.

وان الجانب التزييني والقشيات التي تعلو رأس النسر تعزز من قيمته الوظيفية والجمالية وهو يقوم على بناء معماري متماسك يتسم بالصلابة من خلال مواد وخامات بيئية نباتية معالجة بصبغات طبيعية جامعاً بين ما هو (طبيعي) وما هو (مجرد) بتقاسيم تشريحية وتضاريسية محققة وحدة فنية تتصف بالحدية والقسوة لتتوافق مع عناصر القوة في القناع ومعالجات تقنية متفاوتة الملمس، واسلوبيا يجمع القناع بينما هو تجريدي وطبيعي وزخرفي لإنتاج معنى يرسم القوه والهيمنة وبما يعزز سلوكيات القبيلة ازاء قناع النسر.

---

[*] تعد هذه الأقنعة نتاج فنون الهنود الحمر في امريكا وهي نتاجات لم تحدد بفنان معين فهي نتاج جمعي فولكلوري شعبي ..وقد تداخلت الكثير من الطقوس والعادات والفنون ضمن موروثات حضارتي المايا والازتك.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

انموذج رقم (2)

اسم العمل: بلا عنوان

قياس العمل: 11سم × 12.5سم

المادة والخامة: غطاء رأس مزخرفاً وريش ملون

العائدية: المتحف الوطني الهندي الأمريكي

قناع المحارب يتم معالجته فنيا بحذاقة فائقة التعبير وهو على مستوى الانثروبولوجيا النفسية بدلالاتها الثقافية الرمزية يجمع ما بين ما هو طبيعي وما هو مجرد من الرموز الشكلية فهو واقعي لكن واقعيته لم تكن واقعية محاكاتية فجة بل تخرق الواقع الان نفسه انزياحيا، وهو يعبر عن وحدة نفسية انثروبولوجيا بيئيا ومحليا ويعبر عن روح القبيلة بعيدا عن الرموز الكونية، وان الطاقة الرمزية الشكلانية للقناع تعكس عما ورائها من عناصر القوة مثل الشجاعة والاقدام (التي يجب ان يتحلى بها محاربو القبيلة).

وعلى مستوى البعد الانثروبولوجي النفسي مفاهيميا في هكذا نوع من الاقنعة فهو يعبر عن نمط لشريحة اجتماعية محددة (محاربو القبيلة) وعن مضامين جمعية تتصل بالبطولة وتعزيز العناصر النفسية للانتصار في مخاضات ومعارك القبيلة، ويمكن ان يكون ذلك اثناء الحرب وكذلك اثناء السلم عندما تستعرض القبيلة عناصر القوة فيها عبر عروض الكرنفالات والاحتفالات.

والقناع تتوافر فيه ملامح الوحدة النفسية الانثروبولوجية التي تعبر عن الغضب والكراهية ازاء العدو وتصاعد الشحنة العاطفية عبر التضادية بين الالوان الصريحة التي تجمع بين الاحمر والاصفر والازرق والاصفر وفعالية الخطوط الغامقة حول المساحات اللونية.

وهناك نظام سيميائي يتسم بالتناظر الشكلي الدلالي في نصفي وجه القناع بتجريداته الخالصة من المثلثات والاشكال العضوية من المنحنيات، وبالتأكيد القناع لا يعبر عن رمز ذاتي وانما رمز وظيفي فالمحارب جندي مجهول الهوية يضحي بنفسه من اجل استمرار حياة القبيلة، وبالتالي يقترن تواصلا وعاطفة واسترسالا مع قوى الشرائح الاخرى المكونة لهذه النظم القبلية ليكون هناك توافقا واتساقا بين العناصر السيميائية الشكلانية كدال في القناع وبين ما هو مدلول يكمن في دلالة معنى القناع التي تبثها الوحدات الشكلية للقناع كدال. وان مكملات القناع من الريش الذي يحيط بدائرة خارجية تزيد من قوة الوحدة الفنية فيه و ايقاعاتها المتحركة ضمن بناء معماري دائري يتسم بالصلابة والتماسك يتوافق مع نوع الدلالات الخاصة بشريحة المحاربين عبر معالجات تقنية طبيعية لمواد الريش المعالج من الصفائح الورقية السميكة من اعجاز النخل مع تأكيد فعالية وجمال الوحدات الشكلية الهندسية بألوانها الزاهية فهي تخلق جمال يتسم بالرهبة واحداث الخوف في قلب العدو وذلك ما نوه عنه (كانت) في تفريقه بينما هو جميل وما هو جليل يتسم بالرهبة وقوة المطلق فيه ليخرق الجماليات المحاكاتية الهشة بوحدة اسلوبية نفسية تجمع بينما هو تجريدي وزخرفي وهندسي.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

انموذج رقم (3)

اسم العمل: wolves

قياس العمل: قطر 12 سم× 7.5 سم

المادة أو الخامة: خشب نع الياف نباتية.

العادئية: فندق فلوريدا

على مستوى الانثروبولوجيا النفسية بدلالاتها الثقافية الرمزية يمتلك هذا القناع والذي يمثل قناع الذئب طابعا رمزيا يتصل بروح القبيلة يجمع ما بين هو طبيعي وما هو رمزي مجرد والقناع رغم ايحاءاته الواقعية الا انه لا يحاكي رأس الذئب محاكاة سطحية او فجة فهو يمتلك اثراءاته الجمالية الفائقة الابداع فنيا بتعبير بيئي محلي، وقد توافرت فيه عناصر القوة والغضب والتهديد، ومفاهيميا لا يعبر القناع عن نزعة ذاتية انما يعبر عن نزعة جمعية شعورية ولا شعورية معا تتوافر فيها السمات والملامح الجمعية التي تتجلى فيها روح القبيلة، والقناع بمواصفاته الشكلية وبألوانه الزاهية يعد جزءا فاعلا في احتفالات القبيلة والوحدة النفسية التي تسود هذه الاحتفالات بما يعزز من روح القوة لدى افرادها ويصعد من الشحنة العاطفية لروح القتال.

ولا يخفى ان الانثربولوجيا النفسية وتمظهراتها الجمالية تعبيريا تتصاعد عبر تضادية الالوان الصريحة وقيمة دلالة الخط بما يتسق مع حالة الغضب والتهديد التي تسود قناع الذئب اذ لكل ذلك دلالاته النفسية في عدوى التأثير من خلال تشريحية شكلانية تتسيد بوحدتها العضوية والفنية والنفسية التي تسود عناصر وفضاءات هذا القناع.

ان هناك اتساق توافقي بين الدال شكليا – سيميائيا – ومدلولاته من حيث المعنى ونوع الرسالة الجمعية التي يبثها الدال وقدرة القناع على التواصل والاسترسال والتأثير العاطفي وعبر اتساق شكلي بين نصفي شكل القناع الذي يقوم على بنية تركيبية متماسكة تعبر عن معنى ما يبثه القناع من تأثيرات ورسائل بمزايا تشريحية تنجح ابداعيا في التعبير عن قوة اندفاع وشمية وشدة الحواس الاخرى للذئب، وهو يجمع بين ما هو طبيعي وما هو رمزي مجرد من الاشكال بمعالجات تقنية توظف خامات البيئة من الصفائح الورقية النباتية السميكة واعجاز النخل والقشيات عبر تفاوت ملمسي في هيئة القشرة الخارجية لهذه الخامات والمواد وبرؤية اسلوبية تجمع بينما هو طبيعي وتجريدي وزخرفي.

انموذج (4)

اسم العمل: بلا عنوان

قياس العمل: 10,5 سم ×14 سم

المادة والخامة: صوف وفراء والوان والياف نباتية.

العائدية: مجموعة خاصة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يهتم هذا القناع بوصفه جزء من مناخ بيئي قبلي يتعاطى مع حيثيات ووحدات العالم الخارجي .. شمس .. حرارة .. تنكر واختفاء وهو يجمع بين الرموز الطبيعية من عناصر بشرية ومادية خارجية ورموز شكلية مجردة تأخذ طابعا تزيينياً يمنح العيون وما يحيطهما قيمته الجمالية الحقيقية دون تنكر او اختفاء بوصف القناع يقترن بامرأة ليأخذ مدياته الجمالية عبر تزيين الوجه مع ملحقاته الاخرى دون العيون، والملحقات الاخرى تشمل الشعر والقلائد وطاقية وما الى ذلك، وان هذه الرموز تعبر عما ورائها من جمال معنوي روحي يعكس قوة الداخل لدى صاحب القناع.

ويعد القناع مفاهيميا ضمن توجهات الانثروبولوجيا النفسية عبر تواصليته مع افراد القبيلة وجدانيا وعاطفيا وبيئيا وهو اقرب منه الى طقوس الاحتفالات وصبغته التزيينية الحادة المتطرفة لونيا.

اما على مستوى الانثروبولوجيا نفسيا من حيث الجماليات التعبيرية والتي تم الاشارة الى بعضها فهناك تضادية الالوان الصريحة المستمدة من سطوع الشمس وحرارة المناخ ممثلة بالألوان الحمراء والصفراء مع الوان داكنة على قطعة قماش ذات ملمس خشن كأن هناك ثمة ايلاج لليل في النهار وايلاج للنهار في الليل عبر رموز كونية.

وقد تم معالجة الالوان بشيء من السماجة والبدائية لتطرح مسميات الجمال السمج في خشونته التي تتوافق مع بيئة خشنة قاسية بطاقية رأس ذات حبك زخرفي متقن ينتهي بسلة دائرية مخملية، وقد تسيدت الالوان جميعا بإيقاعية تتسم بالوحدة والاتزان مع تأكيد فاعلية الخط على منطقة الانف.

علما ان هناك من يرى ان الصبغة على الوجه او الدم على الوجه يعد قناعا يحقق وظائفه في الحرب والزفاف والطقوس والعادات الاخرى.

ان مواصفات جمالية كهذه بما فيها من سخونة الالوان وخشونة الملمس والنسيج اللوني البدائي اكثر اتساقا وتواصلا عاطفيا مع ملامح وسمات قسوة وخشونة المحاربين، والمرأة بملامح قسمات وجهها القاسية اقرب منها الى المرأة المحاربة التي تتوافق مع حيثيات الوسط البيئي.

ويركز القناع على نظم وانساق شكلانية سيميائية ترتكز على الايقاعية التناظرية المتوازية بتقاسيم تشريحية تؤكد تضاريسية جمالية الوجه الذي يخفي ثمة حزن عميق عبر عيون المرأة، ويقوم القناع على بنية تركيبية تمتاز بصلابة وقوة ومتانة الوجه اصلا .

وسيمياء الوجه تؤكد ما ورائها اذ ثمة جمال يتسم بالخشونة والسكون وترسيخ ما هو غير زائل فيه يبحث عن ملامح ذلك المطلق معنوياً الذي يتصل بعمق طبيعة قاسية خالدة فالقناع كتلة متوهجة تجمع بين هالة الشمس وعتمة الليل بالوان سوداء مطفئة.

انموذج رقم (5)

اسم العمل : The fortune teller

University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
ative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
ww .com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

قياس العمل : 10 سم× 9,25 سم

المادة أو الخامة : نحت على خشب الياف والوان.

العائدية : متحف الولايات المتحدة

ان الهيئة العامة لهذا القناع لا تخلو من دلالات رمزية تتصل بأبعاد ثقافية ضمن الوسط البيئي القبلي بأجوائه النفسية انثروبولوجيا والقناع يمتلك اكبر قدر من الاتزان ليمنح دلالاته الشكلية واللونية ايحاءً رمزياً لما ورائها فالقناع لا يمتلك مواصفات الحماسة والقوة والاقدام كما في قناع المحاربين بل هو يمتلك بعدا تأمليا استبصارياً اقرب منه الى وجوه العرافين من الكهان الذين يمتلكون حسا نبوئيا بالأحداث القادمة والذين لهم مكانة في حياة القبيلة في تأملاتها وطموحاتها وامالها ومخاوفها من المستقبل، وان الدلالات الرمزية ترتبط بما هو بيئي ومحلي فلا توجد ثمة دلالات لرموز كونية مثل الهلال او القمر او الشمس تبعا ومعالجات فنية تتسم بالإيقاعية الساكنة وانسيابية وعفوية الالوان ودون افراط، وبخصلات شعر ولحية تنسدل بانسيابية لتمنح الوجه مزيدا من السكينة والالفة بتضادات لونية صريحة تجمع بين الاحمر والاصفر والازرق مع لون الشعر الداكن السواد، والقناع ليس مثل بقية من الاقنعة الشعبية العادية التي تسودها ملامح التهكمية والسخرية او الملامح العادية بل يمتلك مواصفات الهيبة و جلال عبر سكونيته الايقاعية العالية ورصانة ملامحه الشكلية التعبيرية التي تمتاز بالرصانة وحذاقة المعالجات الشكلية والاسلوبية والتقنية بسطوح ذات ملمسية ناعمة دون افراط بالمعالجات التزيينية بحاجبين غليظين متماسكين بغزارة في منطقة البصر والبصيرة، اذ هنا تكمن قيمة ما في القناع اكثر من اي شيء اخر مع لون اصفر وهاج في منطقة العينين اقرب منه الى طاقة من الهالة الاشعاعية وروح ما هو مقدس وبما يمنح القناع وحدته النفسية على مستوى اللون والشكل والايقاع بما يعزز سيادة سلطة القناع ومهابته مع اتزان عاطفي اذ تتسيد معاني الحكمة والعقل على ما هو عاطفي وثمة توافق واتساق سيميائي لجانبي الوجه بشكل متناظر وهو يعبر رمزياً عما هو جمعي في حياة القبيلة وبما يمنح القناع اتساقا بين ما هو دال شكليا الى ما هو مضاميني يقوم على دلالة المعنى سيميائيا ونوع الاتصال هنا سيميائيا هو اتصال روحي متسامي، والقناع يجمع بين ما هو طبيعي وانساني وما هو رمزي تجريدي مع تأكيد فاعلية الخط والسطوح اللونية التي تتوافق ورصانة القناع.

الفصل الرابع

اولاً: نتائج البحث:

في ضوء الطريقة الوصفية بأسلوب تحليل المحتوى وتبعاً ومحاور الاداة توخيا للموضوعية والعلمية توصل الباحث الى النتائج الاتي:

1- تجلت الانثروبولوجيا النفسية بدلالاتها الثقافية الرمزية في فن اقنعة الانكا والازتك برؤية جمالية تخرق مفردات وحيثيات الوسط الخارجي، وتعيد بناءه شكليا واسلوبيا وتقنيا برموز تعبر عن ملامح بيئية محلية من النظم القبلية الجمعية، وان هذه الرموز تعبر عن ما وراءها فهي تتصل بطاقات ماورائية تتوسم بالقوة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

والجمال المطلق او الاستبصار او ما وراء طقوس تنشد الخصب والتكاثر والاستشراق برؤى المستقبل، وكل ذلك ظهر ضمن حيثيات تعبيرية رمزية ذات دلالات نفسية انثروبولوجيا، وقد تجلى ذلك في نماذج العينة (1)(2)(3)(4)(5)(6).

2- تجلت الانثروبولوجيا النفسية بدلالاتها المفاهيمية في فن اقنعة الانكا والازتك بان الرموز التي تسود هذه الاقنعة لا تعبر عن جوانب ذاتية شخصية ضيقة وانما تتصل بحاجات وتطلعات جمعية بما يحقق الوحدة النفسية لحياة افراد القبيلة انثروبولوجيا، وان هذه الرموز ذات المضامين الجمعية تتصل بقضايا غائية في حياة القبيلة من خلود وانتصارات وسلطة ونفوذ وهي محركة وفاعلة في حياة القبيلة ضمن اعرافها عبر احتفالات وطقوس وكرنفالات، وان ذلك يرسخ ملامح الوحدة النفسية انثروبولوجيا كما تجلى ذلك في نماذج العينة (1)(2)(3)(4)(5)(6).

3- تجلت الانثروبولوجيا النفسية بدلالاتها الجمالية التعبيرية في فن اقنعة الانكا والازتك بان بعضها تمثلت قيمها الجمالية التعبيرية عبر اشكال حيوانية تتصل بطوطم القبيلة وغائياتها كما في نماذج العينة (1)،(3)، بهيئات تمثل النسر والذئب، فيما عبرت الاقنعة الاخرى عبر اشكال ادمية كما في النماذج (2)،(4)،(5)،(6) وقد اتسمت العناصر الفنية بصراحة الوانها وبتضاداتها وقوة خطوطها بما يصعد من القيمة التعبيرية جماليا ووظيفيا في هذه الاقنعة كما تجلى ذلك في نماذج العينة (1)(2)(3)(4)(6).

4- تجلت الانثروبولوجيا النفسية جمالياً عبر المعالجات الفنية التي تتصل بقوى التعبير في فن اقنعة الانكا والازتك بانها تعتمد عبر نظامها البنائي المعماري التركيبي مواد وخامات البيئة المحلية من اعجاز النخل وصفائح نباتية ورقية سميكة مجففة ومحروقات من المواد كصبغات وان المعالجات الاسلوبية في هذه الاقنعة تجمع بين ما هو طبيعي وتجريدي وزخرفي كما تجلى ذلك في نماذج العينة(1)(2)(3)(4)(6).

5- تجلت الانثروبولوجيا النفسية بدلالاتها الجمالية التعبيرية في فن اقنعة الانكا والازتك عبر ارتباط العناصر الفنية للقناع والاسس التنظيمية بوصفها خير من يعبر عن حالات تتصل بالرعب والكراهية ازاء العدو وتصعيد الحماسة والاندفاع او الاستبصار وقراءة المستقبل بما يوفق بين العناصر واسسها دالاً والمعاني التي تبثها او تتوسمها مدلولاً كما تجلى ذلك في نماذج العينة (1)(2)(3)(4)(5)(6).

6- تجلت الانثروبولوجيا النفسية عبر دلالاتها السيميائية في فن اقنعة الانكا والازتك بان هذه النظم والانساق العلاماتية من الرموز والاشارات تتصل بما هو جمعي وبما يتوسمه العقل الجمعي للقبيلة، وهي ذات دلالات تعمق الوحدة النفسية للقبيلة انثروبولوجياً بما يعزز من هوية النظام القبلي وتسلسله وقد تمثل ذلك في جميع نماذج عينة البحث.

7- تجلت الانثروبولوجيا النفسية عبر دلالاتها السيميائية في اقنعة الانكا والازتك بان الانساق العلاماتية فيها تقوم على نظام من التناظر المتماثل بين جانبي القناع الايمن والشمالي اذ تجسد ذلك في جميع نماذج العينة.

ثانياً: الاستنتاجات

يستنتج الباحث في ضوء النتائج التي توصل اليها ما يأتي:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

1- ان هناك ثمة منطق يتحكم ببنائية العلاقات الشكلية سيميائياً بمرجعيات هذه الاخيرة بنيويا وحسب (ليفي شتراوس) اذ تعد هذه النظم والانساق العلاماتية تعبير عن قوة العلاقة بين الدال والمدلول بين نظمها الشكلية وغائياتها الوظيفية بما يزيد من لحمة الوحدة النفسية انثروبولوجيا شأنها شأن المنطق العقلي او المعقوليات السائدة في سرديات الاسطورة وطبيعة انساق المصاهرة والقرابة والسلالة فيها.

2- ان فنون الاقنعة لدى سكان الانكا الازتك هي ليس وليدة نزعات فردية متطرفة وانما هي نتاج جمعي دون فنان محدد والفنان فيها وان وجد فهو يذوب في بوتقة العقل الجمعي للقبيلة، وبذا فان نتاجات كهذه هي وليدة ارهاصات وحدة نفسية انثروبولوجياً لها نظمها وانساقها وثوابتها عبر المعالجات الفنية والاسلوبية لهذه الاقنعة.

3- ان فن الاقنعة لدى سكان الانكا والازتك في نظمه السيميائية الشكلانية انما يتجاوز ما هو ظاهري الى ما وراءه فهي تبحث عن القوة المطلقة التي تقف وراء العالم وتتوسم شكل المعرفة والحكمة بصورتها الرمزية الكلية.

4- ان هناك ثمة انزياح للمعالجات الاكاديمية الضيقة يتمثل بإنتاج اقنعة الانكا والازتك فهي تشتغل مع ما هو رمزي وكلي يعبر عن العقل الجمعي يتجاوز الرؤية المحدودة الى رؤيا تحاكي المطلق وغائياته ولالاته.

5- ان النظم العلاماتية التي تسود اقنعة الانكا والازتك لها دور كبير في شد اواصر الوحدة النفسية للنظام القبلي فهي تتصل بقوى المصاهرة والصراع من اجل البقاء وتنشد قيم النبل والجمال والخصب والحماسة والانتصار وايجاد الحلول وبما يعزز كل ما هو متسامي يسهم بتحقيق مرامي وغائيات الوحدة النفسية انثروبولوجياً في حياة هذه النظم القبلية.

6- ان هناك ثمة تصور لدى سكان قبائل الانكا والازتك بان ثمة سيرورة حياة في هذه الاقنعة وبعضها يرمز الى طوطم القبيلة بما يملكه من قوة خارقة كفيلة بحماية افراد القبيلة ودفع الضرر عنها وسيرورة عمليات الخصب والحياة والعمل.

7- ان القناع في حياة سكان الانكا والازتك له ادواره ووظائفه كما له اسهاماته الكبيرة في الممارسات من الكرنفالات والاحتفالات وفي سد حاجات القبيلة وطبيعة احلامها وطموحاتها وكذلك تشكل هذه الطقوس والممارسات تفريغا لقوى الكبت والصراع وقوى الخزين اللاشعوري ودور عالم الاقنعة فيها كأحد مرتكزاتها ومكملاتها الاساسية.

ثالثاً: التوصيات

في ضوء نتائج البحث واستنتاجاته يوصي الباحث بالاتي:

1- ضرورة العناية بالمكتبات المتخصصة في مجال الفنون التشكيلية واهمية توافر الدراسات التي تفتقر لها قياسا بدراسات اخرى تمتاز بالكثرة والتراكمية، كالدراسات في مجال الابداع او النقد او التحليل على حساب دراسات اخرى تكاد تكون معدومة.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

2- ضرورة ان يكون هناك اهتمام بالأنترنت في مجال المكتبة وتوثيق الاعمال الفنية العالمية والتاريخية وخاصة المنجزات الفنية للحضارات القديمة ومنها الانكا والازتك

3- ضرورة ان يكون هناك باحثين ومختصين بعلم المكتبات والعمل على دراسة محتويات المكتبة من المصادر ومدى كفايتها وتغطيتها للتخصصات الفنية والجمالية والثقافية والعناية بالدراسات الفنية التي تكاد تكون معدومة كما في الدراسة الحالية من قبل المختصين.

رابعاً: المقترحات

استكمالا للفائدة المرجوة يقترح الباحث الدراسات الاتية:

1- الأنثروبولوجيا النفسية في نتاجات الحضارتين الاوروبية والاسيوية دراسة مقارنة.

2- الانثروبولوجيا النفسية وتمثلاتها على القيمة الجمالية في فنون الحضارات القديمة.

3- الأنثروبولوجيا النفسية وانعكاساتها في نتاجات فنون الحضارة الهندية

4- الأنثروبولوجيا النفسية وتجلياتها في الفن الصيني القديم.

CONFLICT OF IN TERESTS

There are no conflicts of interest

المراجع

[1] الحنفي، عبد المنعم: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ط3، القاهرة، مكتبة مدبولي، 2000.

[2] فهيم، حسين: قصة الانثروبولوجيا، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب،1986.

[3] المعجم الوجيز مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة .

[4] ريد، هربرت: معنى الفن، ت: سامي خشبة، دار الكتاب العربي للطباعة، القاهرة، 1968.

[5] الظل، حورية:الاقنعة الافريقية من الطقوس البدائية الى الفن التشكيلي الغربي،مجلة ثقافات،العدد(43)، 2015.

[6] حسن، إيهاب: نحو مفهوم لما بعد الحداثة، ت: صبحي حديدي، مجلة الكرمل، العدد 51، 1997.

[7] E. Sapir . " culture . Genuine and spurious " In Culture, language and personality, selected essays, (ed.) David G.mandelbaum , Berkeley, 1958.

[8] clyde kluckhohn, " universal categories of culture" in anthropology today (ed) a.l.kroeber. Chicago, university of Chicago press.1953.

[9] مجموعة من العلماء والباحثين: الموسوعة العربية العالمية(17)، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999.

[10] الشماع، نعيمة: الشخصية.. النظرية. التقييم: مناهج البحث، مطبعة جامعة بغداد، 1981.

[11] بدوي، عبد الرحمن: موسوعة الفلسفة، ج2، ط2، منشورات ذوي القربى، قم، ايران، 1429هـ.

[12] رشوان، حسين عبد الحميد: الانثروبولوجيا في المجال النظري، ط1،الاسكندرية، دار المعارف للنشر والتوزيع، 1988.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[13] ودوورث، روبرت: مدارس علم النفس المعاصرة، ت: كمال دسوقي، دار النهضة، لبنان، ب.ت.
[14] بابتي، عزيزة فوال: موسوعة الاعلام العرب والمسلمين والعالميين، ج4، دار الكتب، بيروت، 2009.
[15] ابراهيم، زكريا: مشكلة البنية؛ مشكلات فلسفية (8) مكتبة مصر، دار مصر للطباعة، 1990.
[16] محمود، شاهين: الاقنعة.. ابعاد تزيينية وفلسفية، مجلة البيان الالكترونية، الامارات، العدد (51)، 1997.
[17] إسماعيل، عز الدين: الفنون الأفريقية مجلة الفنون الشعبية، العدد 34، القاهرة، 1991.
[18] حرب، علي: لماذا نقد العقلانية الآن، مجلة المسار، مجلة اتحاد التونسيين، تونس،العدد 26, 1995.
[19] بولم، دنيس: الحضارات الافريقية، ت:علي شاهين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1974.
[20] عبد الرحمن، عبد العليم: التراث الثقافي للأجناس البشرية في افريقيا بين الأصالة والتجريد، جده، مطابع دار البلاد، 1985.
[21] مارك، اسكندر: الفن الافريقي، مجموعة مقتنيات، البنك الدولي، ت. قاسم عبده، الاسكندرية، مصر.
[22] ينظر الموقع الالكتروني www.ar.wikibook.org/wiki.
[23] عطية، محسن محمد: الفن والحياة الاجتماعية، مصر، دار المعارف، 1994.
[24] مؤنس، حسين: الحضارة؛ دراسة في اصول وعوامل قيامها وتطورها سلسلة عالم المعرفة(1)، الكويت، 1978.
[25] تدمري، غازي: حضارات التاريخ الكبرى،ج2، دار الكتاب العربي، دمشق–القاهرة، ط1،2017 .
[26] مؤنس، حسين: الحضارة؛ دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، عالم المعرفة، الكويت، 1978.
[27] باسترناك، تشارلز: جوهر الإنسانية؛ سعي لا ينتهي إحراج لا يتوقف، ت: زينب عاطف، مطبعة المندلاوي، مصر، 2003.
[28] رودريجث، اوخينيو تشانج: ثقافة وحضارة امريكا اللاتينية، ت: عبد الحميد غلاب واحمد حشاد، دار المجلس الاعلى للثقافة، 1998.
[29] مالباس، مايكل: عصر الانكا؛ سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ، ت: فالح حسن فزع، مطبعة كلمة ومطبعة مدارك، الامارات، 2012.
[30] القيم، كامل حسون: مناهج وأساليب كتابة البحث العلمي في الدراسات الإنسانية، السيمياء للتصميم والطباعة، بغداد، 2007.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq